

فقه الأسماء الحسنى

المهادي

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٢٦-٠٢-١٤٢٨هـ

تفریغ: النجمة السلفية

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،

معاشر المستمعين، ومن أسماء الله الحسنى: المهادي

وقد ذكر الله هذا الاسم في موضعين من القرآن الكريم، وهما:

قوله - سبحانه -: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤].

وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بَرِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].

والمهدي هو الذي يهدي عباده ويرشدهم ويدلهم إلى ما فيه سعادتهم في دنياهم وأخرهم، وهو الذي بهدائه اهتدى أهل ولأيته إلى طاعته ورضاه، وهو الذي بهدائه اهتدى الحيوان لما يصلحه واتقى ما يضره.

فالله هو الذي خلق المخلوقات وهادها ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٠٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٢-٣]، فهادها الهداية العامة لمصالحها وجعلها مهيأة لما خلقت له.

وهدى هداية البيان، فأنزل الكتب وأرسل الرسل وشرع الشرائع والأحكام والحلال والحرام، وبيّن أصول الدين وفروعه، وهدى وبيّن الصراط المستقيم الموصول إلى رضوانه وثوابه، ووضح الطرق الأخرى ليحذرها العباد.

وهدى عباده المؤمنين هداية التوفيق للإيمان والطاعة، وهادهم إلى منازلهم في الجنة، كما هادهم في الدنيا إلى سلوك أسبابها وطرقها.

فقوله: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ يتناول جميع هذه الأنواع من الهداية، قال ابن عطية في تفسيره: "وقوله: ﴿فَهَدَىٰ﴾ عامٌ بوجوه الهدايات في الإنسان والحيوان، وقد خصص بعض المفسرين أشياء من الهدايات، فقال الفراء: معناه هدى وأضلّ واكتفى بالواحد لدلالته على الأخرى، قال: وقال مقاتل والكلبي: "هدى إلى وطء الذكور للإناث، وقيل: هدى المولود عند وضعه إلى مصّ الثدي، وقال مجاهد: هدى الناس للخير والشر، والبهايم للمراتع، قال-ابن عطية-: وهذه الأقوال مثالات والعموم في الآية أصوب في كل تقدير وفي كل هداية"، وقد قوى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - تقرير ابن عطية - رحمه الله وأيده - الأقوال الصحيحة هي من باب المثالات كما قال ابن عطية، وهكذا كثير من تفسير السلف يذكرون من النوع مثلاً لينبّهوا به على غيره، أو لحاجة المستمع إلى معرفته، أو لكونه هو الذي يعرفه. انتهى كلامه رحمه الله.

وها هنا -معاشر المستمعين- وقف ليبيان الهداية المضافة إلى الرب - سبحانه - ويتناولها اسمه - جل وعلا - (المهادي):

أولاً الهداية العامة: وهي هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها، وهي هداية شاملة للحيوان كله؛ ناطقه وبهيمة، طيره ودوابه، فصيح وأعجمه.

ومن ذلكم هدايته - سبحانه - الحيوان البهيم إلى التقام الثدي عند خروجه من بطن أمه، وإلى معرفته بأمه دون غيرها حتى يتبعها أين ذهبت، وإلى قصد ما ينفعه من المرعى دون ما يضره منه.

ومن ذلكم هداية الطير والوحوش والدواب إلى الأفعال العجيبة التي يعجز عنها الإنسان، كهداية النحل إلى سلوك السبل التي فيها

مَرَاعِيهَا عَلَى تَبَائِنِهَا ثُمَّ عَوْدُهَا مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ إِلَى بَيوتِهَا مِنْ الشَّجَرِ وَالْجِبَالِ وَمَا يَعْرِشُ بَنُو آدَمَ.

وكهداية النملة الصَّغِيرَةِ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا وَتَطْلُبُ قَوْتَهَا وَإِنْ بَعُدَتْ عَنْهَا الطَّرِيقُ، فَإِنْ ظَفَرَتْ بِهِ حَمَلَتْهُ وَسَافَتْهُ فِي طَرِيقٍ مَعُوجَةٍ بَعِيدَةٍ ذَاتِ صُعُودٍ وَهَبُوطٍ وَوُغُورَةٍ حَتَّى تَصِلَ إِلَى بَيْتِهَا فَتُخْزِنَ فِيهِ أَقْوَاتَهَا.

وهذا بابٌ واسعٌ ويكفي فيه قوله -سبحانه-: ﴿وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَذَبُوا بَايَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٨-٣٩].

ثانياً هداية الإرشاد والبيان للمُكَلِّفِينَ: وهي حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ الَّتِي لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزمر: ٥٦-٥٧]، وقال -تعالى-: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧]، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥] أي أنه هداهم هداية البيان والدلالة فلم يَهْتَدُوا فَأَضَلَّهُمْ عَقُوبَةُ لَهُمْ عَلَى تَرْكِهِمُ الْإِهْتِدَاءِ.

ثالثاً هداية التوفيق والإلهام وشرح الصدر لقبول الحقِّ والرِّضَا به، قال الله -تعالى-: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الكهف: ١٧]، وقال -تعالى-: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ [فاطر: ٨]، وقال -تعالى-: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: ١٣]، وقال -تعالى-: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].

ولذا أَمَرَ -سبحانه- عباده كلَّهم أَنْ يَسْأَلُوهُ هِدَايَتَهُمُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَصَحَّ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دَعَوَاتٌ كَثِيرَةٌ فِيهَا سَعَا لَإِلَهِهِ هِدَايَةً وَالثَّبَاتَ وَالصَّلَاحَ وَالسَّادَاتِ وَالتَّوْفِيقَ، وَسْأَلَهُ الْوَقَايَةَ مِنَ الضَّلَالِ وَزَيْغِ الْقُلُوبِ، وَهُوَ أَمْرٌ بِيَدِهِ -سبحانه- وَحْدَهُ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

رابعاً: الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة.

أما الهداية إلى الجنة وقد أخبر الله -عز وجل- عَنْ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ عِنْدَمَا تَتِمُّ عَلَيْهِمُ النَّعْمَةُ بِدُخُولِهَا: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وأما الهداية إلى النار فيقول -سبحانه-: ﴿احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٢-٢٣].

معاشرَ المُسْتَمْعِينَ.. إِنَّ تَفَكُّرَ الْعَبْدِ فِي هَذَا الْأَسْمِ الْعَظِيمِ وَتَأْمُلَهُ فِي دَلَالَتِهِ يَكْشِفُ لِلْعَبْدِ عَنْ شِدَّةِ افْتِقَارِهِ وَاضْطِرَارِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ وَجَمِيعِ شُؤُونِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ بِأَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى صَالِحِ أَمْرِهِ وَأَنْ يَقِيَهُ مِنَ الانْحِرَافِ وَالضَّلَالِ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "ولما كان العبد في كلِّ حالٍ مُفْتَقِرًا إِلَى هَذِهِ الْهِدَايَةِ فِي جَمِيعِ مَا يَأْتِيهِ وَيَذَرُهُ مِنْ أُمُورٍ قَدْ أَتَاهَا عَلَى غَيْرِ الْهِدَايَةِ فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّوْبَةِ مِنْهَا، وَأُمُورٍ هُدِيَ إِلَى أَصْلِهَا دُونَ تَفَاصِيلِهَا، أَوْ هُدِيَ إِلَيْهَا مِنْ وَجْهِ دُونَ وَجْهِ فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى تَمَامِ الْهِدَايَةِ فِيهَا لِيزدادَ هُدًى، وَأُمُورٌ هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى أَنْ يَحْصُلَ لَهُ مِنَ الْهِدَايَةِ فِيهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِثْلَ مَا حَصَلَ لَهُ فِي الْمَاضِي، وَأُمُورٌ هُوَ خَالٍ عَنْ اعْتِقَادِهِ فِيهَا فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى الْهِدَايَةِ فِيهَا، وَأُمُورٌ لَمْ يَفْعَلْهَا فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى فِعْلِهَا عَلَى وَجْهِ الْهِدَايَةِ.. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْهِدَايَاتِ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ هَذِهِ الْهِدَايَةَ فِي أَفْضَلِ أَحْوَالِهِ وَهِيَ الصَّلَاةُ مَرَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ." انتهى كلامه -رحمه الله-، وبه تنتهي هذه الحلقة.

وإلى لقاءٍ آخِرٍ. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

